دور الجامعة في تنمية العمليات المعرفية المعقدة لدى الطلبة. - رؤية ميدانية بجامعة سطيف2 –

د. شريفة بن غذفة

وحدة البحث تنمية الموارد البشرية جامعة سطيف2

ملخص:

منذ مئات السنين والجامعة تلعب دورا هاما في التنمية المجتمعية، وعلى نحو متزايد تطالبها المجتمعات المعاصرة بالقيام بأدوار متعددة منها: الحفاظ على المعرفة للجيل القادم، انجاز البحوث الحديثة، نقل المعرفة، وأن تلعب الدور الرئيس في التنمية الاقتصادية.

وعليه ركزت هذه الورقة على العمليات المعرفية المعقدة كهدف رئيس للجامعة لتطوير مهارات الطلبة؛ كالتفكير الناقد والمعاكس الذي يعد من أهم الطرق المستخدمة في التفكير الإبداعي ونقل التعلم. كما يمكن أن يتعلم الطالب كيفية تقبل من يختلف معهم حتى قبل أن يفهم وجهة نظرهم، والغرض من كل هذا هو الوصول إلى حرية التعلم التي تسمح للمجتمعات بتحديد مستقبلها بحرية.

Summary:

Modern societies progressively require universities to be responsible for multi roles; like: preserve knowledge for future generations- realize researches - Transferring Knowledge to the Society - and to play a principal role in economic development.

For that reason, this research focus on the importance of complex cognitive processes as a principal aims to developing students skills; Like critical or reverse thinking, Which is One of the methods used in creative thinking, And Learning transfer, And How accepting other peoples; so you can accept someone without understanding him or her in the university. the purpose is exactly to allow a higher academic freedom for our modern societies to determine its own future.

مقدمة:

يستلزم أن تكون لدى الطلبة الجامعيين مجموعة من المهارات السيكولوجية والاجتماعية وعلى رأسها المهارات المعرفية حتى نقول بأن الجامعة أدت دورها بشكل مقبول، إذ أن المجتمع انتظر وينتظر الكثير من المؤسسات الجامعية في إحداث التغيير الايجابي على مستوى شخصية أبنائهم أو على المستوى الاقتصادي والسياسي.

في الواقع نجد أن أغلب المشاركين في المنافسات السياسية ورؤساء الأحزاب من خرجي الجامعة. ورغم أنهم شربوا من نفس المنابع الجامعية إلا أن وجهات نظرهم تختلف من قائد لأخر، وهذا إن دل على شيء فمن المؤكد أنه سيدل على أن الجامعة الجزائرية - ورغم ما يقال عنها- تلعب دورا مهما في تخريج طلبة يتمتعون بحرية التفكير وتنوع واختلاف في الرأي من النقيض إلى النقيض من خلال ما يعرف بالمنظمات الطلابية.

إذ أن الجامعة لا تعتمد فقط على ما اصطلح عليه التحصيل الدراسي؛ بل تصبوا إلى تنمية وتطوير طرق وأساليب تفكير الطلبة، كما تعلمهم مهارات عديدة مثل التفكير الناقد من خلال حرية إبداء الرأي، والقدرة على تقبل الأخر حتى و ن كان يختلف معه. وهذا من خلال الاطلاع على المؤلفات وتقييمها وتلخيصها قبلا. ومن ثم إعطاء وجهات نظر قد تتفق وقد تختلف معها خاصة في إطار انجاز البحوث بطريقة أكاديمية علمية ومنهجية.

و عليه تحاول هذه الدراسة؛ البحث في مدى إسهامات الجامعة في تنمية شخصية الطالب وتطوير مهاراته في الأداء الأكاديمي بحرية، وكذا إكسابه مهارات جديدة من خلال تنمية قدرته على التفكير وتوظيف مختلف العمليات المعرفية. إذ لا يتوقف الأمر على استقبال وفهم المعلومات من طرف الطالب؛ ولكن لابد له من التمحيص والمقارنة والتوظيف المعرفي ليحدث نقل حقيقي للمعلومات، ويصبح للطالب شخصية معرفية متميز، هدفها ليس بالضرورة الاختلاف مع الأخر ولكن فهمه قبل الاتفاق معه.

إن التفكير لم يعد اليوم فقط تلك المهارة الأولية التي يعتمد عليها الطالب والتلميذ في المؤسسة التربوية أوالجامعية، بل أصبح هناك تفكير تشريعي وتنفيذي وأخر قضائي وهي أساليب لا يمكن تعلمها بشكل أفضل وأكثر وضوحا ولا استثمارها بشكل فعلي؛ إلا في إطار الحرم الجامعي. وهذا احتراما لخصائص النمو ودور كل مؤسسة تعليمية في المجتمع. كما أن جميع العمليات المعرفية لها علاقة بالتفكير عموما سواء كعملية معرفية معقدة أو دنيا، وهذا من خلال أن يكون سبقا لها، أو في نهايتها وفي الغالب مستمرا معها مثلا: كحل المشكلات واتخاذ القرار أو العمليات المعرفية بمختلف مستوياتها، والاستراتيجيات المعرفية المختلفة.

مشكلة الدراسة:

لا يمكن لعاقل أن ينكر دور الجامعة المهم؛ قديما وحديثا، ورغم تطور الوسائل البيداغوجية وزيادة عدد هياكلها ومؤسساتها التعليمية،إلا أن مطالبة المجتمع لها في تزايد مستمر؛ لتطوير أدائها وتحسين مخرجاتها. إذ لم تعد مهمتها توفير المعلومات فقط، بل أصبحت مهمتها تعليم الطلبة كيف يبحثون ويوفرون ويستثمرون المعرفة وبجودة عالية من خلال تنمية أساليب تفكيرهم وقدراتهم المعرفية. وهذا تماشيا ومتطلبات السوق.

فالتنمية المستدامة التي ينادي به جميع أطراف المجتمع تعتمد بنسبة كبيرة على خرجي الجامعات، الذين سيتولون المناصب العليا في البلاد ولا يمكن لهؤلاء مسايرة مخططات التنمية وتحقيق أهدافها دون أن يكونوا قادرين على اتخاذ القرارات السليمة والمدروسة، ولم ينموا أساليب تفكير مناسبة وغير متمكنين من الإبداع والقدرة على حل المشكلات بطرق مرنة و متنوعة، كما لا يمكنهم أن يحققوا أهدافهم ويطوروا وطنهم إن لم يتقبلوا بعضهم البعض ولو اختلفوا، ويعملوا على نقل ثقافة الحوار وتقبل الأخر ما دامت الغاية واحدة. وعليه يمكن أن نطرح الإشكالية الاستفهامية على النحو التالي:

تساؤلات الدراسة:

- ✓ هل تسهم الجامعة في تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة؟
- ✓ هل تسهم الجامعة في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة؟
- ✓ هل تسهم الجامعة في تنمية مهارة تقبل الأخر لدى الطلبة؟

✓ هل تسهم الجامعة في تنمية مهارة نقل التعلم لدى الطلبة؟

أولا: الخلفية النظرية للدراسة:

1تعريف الجامعة:

" يرى علماء التنظيم التربوي أنه لا يوجد تعريف قائم بذاته أو تحديد شخصي وعالمي لمفهوم الجامعة، لذلك فإن كل مجتمع ينشئ جامعته ويحدد لها أهدافها بناء على ما تمليه عليه مشاكله ومطامحه وتوجهه السياسي والاقتصادي والاجتماعي. لذلك فالجامعة مؤسسة للتكوين لا تحدد بمفردها أهدافها وتوجهات تلك الأهداف بل بالعكس فهي تتلقاها من المجتمع الذي يعتبر الأساس وهو الوحيد الذي بإمكانه أن يمدها بالحياة وبالمدلول وبالواقع.

وبدراسة متأنية بمختلف الفروع والأنظمة حتى التجريدية منها المدرسة في الجامعات المنتمية لأنظمة اجتماعية واقتصادية مختلفة، يمكننا أن نلمس هذه الحقيقية سواء في الجامعات المسماة الليبرالية أو الجامعات الأمريكية أو جامعات البلاد الاشتراكية، وبغض النظر عن النظام الذي تنتمي إليه، تظل مؤسسة ذات طابع خاص تنشد الاستقلالية لتحقيق أهدافها في إنتاج المعرفة ونشرها. وهي استقلالية لا تفصلها كلية عن المجتمع بل تظل جزءا لا يتجزأ منه يعتريها التوترات والصراعات التي تحدث في محيطها الاجتماعي و

تتأثر بهذا المحيط سلبا أو إيجابا. من خلال ما ورد يمكن عرض بعض التعريفات المعربة نسبيا عن مفهوم الجامعة:

هناك من يعتبرها المصدر الأساسي للخبرة، والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي للآداب والعلوم والفنون، مهما كانت أساليب التكوين وأدواته، فإن المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون هي دائما التوصيل الخلاق للمعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية والتطبيقية، وتهيئة الظروف الموضوعية لتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن يحقق المجتمع أي تنمية حقيقية، في الميادين الأخرى" (دليو وآخرون، 2006)" كما تعتبر الجامعة أيضا مؤسسة تعليمية ومركزا للإشعاع الثقافي ونظاما ديناميكا متفاعل العناصر، تنطبق عليه مواصفات المجتمع البشري حيث يؤثر مجتمع الجامعة في الظروف المحيطية ويتأثر بها في نفس الوقت.

أما رامون ماسييا مانسو "Ramon Macia Manso فإنه يعرف الجامعة على أنها مؤسسة أو مجموعة أشخاص يجمعهم نظام و نسق خاصيّن، تستعمل وسائل و تنسق بين مهام مختلفة للوصول بطريقة ما إلى معرفة عليا(دليو و آخرون،2006)

تعتبر"الجامعة مؤسسة تعليم مسئولة عن نقل القيم الحضارية وعن تنمية المجتمع الذي نعيش فيه، هي إذن مسؤوليات جسام تقوم بها الجامعة ولن تستطيع استكمالها أو انجازها بكفاءة إلا إذا تابعت التغيرات العالمية، وشاركت في نقلها وتصويب أخطائها بما يتناسب مع المطلب الاجتماعي

للتعليم الجامعي. ونجد أن هناك علاقة واضحة بين الجامعة والتقدم وبين التعليم العالي ونسب النمو الاقتصادي"(البرعي، 2002: 355)

2 تنظيم الجامعة الجزائرية:

"تعتبر الجامعة الجزائرية بمفهومها "الغربي" من أقدم الجامعات في الوطن العربي حيث تأسست عام 1877 وبقيت وحيدة حتى الاستقلال عام 1962 وكانت تحتوي على أربع كليات – كلية الآداب والعلوم الإنسانية- كلية الحقوق والعلوم الإدارية - كلية العلوم الفيزيائية – كلية الطب والصيدلة، وقد تخرج منها أول طالب جامعي جزائري عام 1920 من كلية الحقوق كمحامي. وفي حقيقة الأمر، أن هذه الجامعة أنشئت كجامعة فرنسية من أجل خدمة أبناء المستوطنين"(دليو و آخرون،2006)

3وضعية التعليم العالي في الجزائر:

"إن العديد من الباحثين والخبراء يجمعون على أن مؤسسات التعليم العالي بالجزائر تعاني العديد من المشكلات والسلبيات التي تعيق نموه وتطوره وتحد من كفاءته وفعاليته وجودته، منها عدم قدرتها على استيعاب الملتحقين الجدد من التعليم الثانوي بالجامعة، ونمطه والخطط والمناهج والسياسات التعليمية التي كثيرا ما تجد مقاومة شديدة من طرف الطلبة أو الأساتذة أنفسهم بسبب عدم توافقها مع واقع التعليم في الجامعة الجزائرية بسبب تبني نماذج مستوردة للتعليم العالي، وانعدام الموازنة بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات التنمية، وعدم التوازن بين النمو الكمي والإعداد النوعي

لطلاب الجامعة وضعف الكفاءة الداخلية (ارتفاع معدل التسرب) والكفاءة الخارجية (اختلال في تناسب مخرجات التعليم العالي مع متطلبات سوق العمل). و أخيرا عدم فعالية أجهزة التوجيه.

ويمكن اختصارها في مجموعة من النقاط منها: تدني نوعية التكوين- ضعف معايير التقويم و الجودة- ضعف مناهج التعليم و قدمها – ضعف عملية التأطير- ثقافة التعليم السلطوية- عدم التوازن بين النمو الكمي والإعداد النوعي لطلاب الجامعة- ضعف الاتفاق على التعليم العالي وانعدام مصادر التمويل. (سايملي، 2012)

4مقومات تحقيق أهداف الجامعة:

1-4 عضو هيئة التدريس:

"يقع على عاتق عضو هيئة التدريس عبئ الإشراف على الرسائل العلمية والبحوث، بحيث يقوم بتوجيه الطلاب و إرشادهم، ثم تولي مهمة الإعداد الثقافي المهني لهيئة معينة حسب الكلية التي يعمل بها، ويقترح برامج هذا الإعداد ويعده و يقدمه ثم يقوم بالعملية النهائية لتقويم الطلاب.

يعتبر الأستاذ الجامعي مصدرا رئاسيا للمعرفة لطلابه بحيث يلزمه ذلك أن يكون متعمقا في مادة تخصصه ومتجددا و ملاحقا لكل جديد في مجال العلم و المعرفة، سواء بالأمور المتعلقة بمادة تخصصه الأكاديمي أو بعض الثقافات العامة التي تفضي لشخصيته سمات تميزه عن باقي أفراد المهن الأخرى فضلا عن التزامه الأخلاقي بآداب المهنة العامة مع قدرته على توصيل المعلومات

لطلابه بصورة متفاعلة بناءة ناتجة من إلمامه الكافي لتخصصه وسمات المرحلة العمرية التي يتعامل معها.

يضاف إلى ما سبق احترام عضو هيئة التدريس لأفكار و أراء و جهود طلابه في مجال مادته التخصصية و أي من المناقشات الحرة التي تتم بينهما سواء داخل الأسر الطلابية. كما أن الأستاذ الجامعي يحتاج إلى الحرية الأكاديمية و المدنية" (البرعي، 2006: 302-303)

2-4 المناهج و المقررات الدراسية

" تعتبر المناهج والمقررات الدراسية من أهم المقومات لتحقيق أهداف الجامعة. وحتى الآن ونحن على أعتاب الألفية الثالثة مازالت المناهج تحتوي على مقررات دراسية تقليدية رتيبة، تحتل فيها الدراسات النظرية والإنسانية مركز الصدارة، مع ضعف الارتباط بين المناهج الدراسية في الجامعات ومتطلبات التنمية، بالإضافة إلى ضعف العناية والاهتمام بالدراسات التطبيقية، مع عدم خضوع المناهج لتقويم مستمر." (البرعي:2006: 304)

3-4 طرائق التدريس

" إن طرق التدريس المستخدمة حاليا في جامعاتنا تعتمد على المحاضرة والتلقين، التي تعتبر قاصرة ومتخلفة عن البحث والتطبيق والموضوعية العلمية في التعلم والتعليم، وقد يبدو استخدامها شائعا خاصة في غالبية الكليات النظرية لسهولتها ورخص تكلفتها، كما أنها الطريقة الوحيدة ألفها

الكثير من أعضاء هيئة التدريس في معظم الكليات الجامعية." (البرعي، 2006: 306)

4-4 الطلاب:

"إذا كان المجتمع الجامعي بيئة (منتقاة) وإذا كان هذا الانتقاء يشير إلى قدر كبير من (النقاء) والتمييز للعناصر المختارة، سواء من أعضاء هيئة التدريس أو الطلاب، إلا أننا لا نستطيع أن ننسى تلك الحقيقة الاجتماعية التي تؤكد أن هذه العناصر تظل جزءا من الجسم الاجتماعي الكلي العام للأمة، منفعلة بظروفه وأصوله وما يضطرب به من أحوال سواء من الناحية السياسية أو لاقتصادية أو الاجتماعية.

هذه المتغيرات المجتمعية ليست مجرد عناصر منفصلة تتجاور مع ما يتلقاه الفرد الجامعي من معارف ومهارات وقيم، إنما تدخل في نسيج التكوين الشخصي بحيث تلتحم بما يتعلم وتتفاعل معه،بل وقد تلونه وتوجهه، وإن كانت هي بدورها أيضا _ هكذا المفروض- لا تقف عند حد أن تكون فاعلة. وإنما هي كذلك منفعلة. لكن القدر متاح من الفعل والإنفعال بين الطرفين يعود إلى ميزان القوة لدى كل منهما"(البرعي، 2006: 307)

5خصائص الطالب الجامعي و مشكلاته

"أولا التحديد الزمني لمرحلة الشباب في التعليم الجامعي ثانيا الخصائص والمميزات العامة للنمو الجسمي الانفعالي في مرحلة الشباب وثالثا الخصائص والمميزات العامة للنمو العقلي في مرحلة الشباب "

(البرعي،

2006: 206)

6 أهداف الجامعة ووظائفها: بين الماضي والحاضر والمستقبل

" تعتبر الجامعات في مختلف دول العالم والنامي أساسا من أسس تطوير وخدمة المجتمع على قواعد ومعايير علمية سليمة. فهي من ناحية تقوم بإعداد القوى البشرية المؤهلة تأهيلا عاليا واللازمة للعمل في شتى قطاعات المجتمع ومن ناحية أخرى تساهم في وضع خطط التنمية للنهوض بالمجتمع، بالإضافة إلى أنها معقل من معاقل توجيه النقد البناء لما يحدث في المجتمع من ممارسات. وإلى جانب هذا وذاك فهي السبيل إلى نشر المعرفة وتنميتها وتوظيفها. و بوجه عام تقوم الجامعة بوظائفها المختلفة في محاور ثلاثة: هي

- نشر المعرفة
- إنتاج المعرفة وتنميتها
- توظيف المعرفة وتطبيقها "

(البرعي، 2006: 300)

7دور الجامعة في تنمية شخصية الطالب:

تتعاظم يوما بعد يوم أهمية الدور الذي تقوم به الجامعة بمختلف مؤسساتها، فهي المسئولة عن تنمية شخصية الطالب بجميع جوانبها: السلوكية الأدائية والوجدانية الانفعالية وكذا المعرفية. حتى يكون الطالب

أكثر اتزانا ونفعا لنفسه ولمجتمعه. غير أن هذا يجب أن لا يتناقض وقوانين النمو الطبيعية ونحن نعني بهذا مباشرة الإصلاحات الجديدة وبالذات نظام ل.م.د. حيث أصبح القادمون من الثانوية إلى الجامعة عبارة عن أطفال مراهقين، لدى أكثرهم أخر اهتمامه هو التحصيل العلمي. وهذا ما من شأنه إعاقة الجامعة بشكل كبير في أداء وظائفها.

" إن جامعاتنا مدعوة لان ترسخ قيم المواطنة الإيجابية، لكي ندفع بالحياة على ارض الوطن من العجز إلى القدرة، ومن تقوقع إلى المشاركة، ومن الجمود إلى الحيوية، ومن مجرد الإتباع والانصياع إلى أفاق التجديد و الإبداع "(عمار، 2001: 18)

ثانيا:الاطار المنهجي:

1 فرضيات الدراسة:

- ✓ تسهم الجامعة في تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة.
- ✓ تسهم الجامعة في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة.
- ✓ تسهم الجامعة في تنمية مهارة تقبل الأخر لدى الطلبة.
- ✓ تسهم الجامعة في تنمية مهارة نقل التعلم لدى الطلبة.

2 أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الحرم الجامعي في حد ذاته، ومن أهمية وخطورة المهام المنسوبة لها، وأدوارها المتشعبة، حيث أنها ليست

مجرد مؤسسة تعليمية تقدم المعرفة جاهزة، بل تنتقدها وتمحصها، وتنقلها لنخبة المجتمع ليصبحوا كوادر قادريين على التسيير والتطوير والتنمية، وهذا لن يتأتى بأساليب تفكير كلاسيكية غير منفتحة، ولا بمهارات معرفية ضيقة، بل لابد من أن يكون خرجي الجامعات الجزائرية على قد عالٍ؛ ليس فقط على مستوى التحصيل العلمي و لن حتى على مستوى الجانب الانفعالي و المعرفي المعقد.

3 أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة التعرف على مدى إسهام الجامعة في تنمية التفكير الناقد والتفكير الإبداعي ومهارة تقبل الأخر،ومهارة نقل التعلم لدى الطلبة. كما أنها حاولت التعرف على درجة ارتباط هذه الأبعاد بعضها البعض وبالدرجة الكلية للاستبيان المعد من طرف الباحثة.

4تعريف المصطلحات:

- **الجامعة:** جامعة سطيف 2 قسم علم النفس.
- **الطالب الجامعي:** طلبة الماستر تخصص علم النفس: علاجات نفسية وصعوبات التعلم.
- **التفكير الناقد:** نعني بها قدرة الطالب على النقد الموضوعي لأعمال زملائه ومناقشة الآخرين في أرائهم والقدرة على فهم ما يقدم له من

معارف جديدة و استنتاج أفكار جديدة وكذا المقارنة بين وجهات النظر المختلفة.

- **التفكير الإبداعي**: نقصد بها قدرة الطالب على البحث على أكثر من حل لمشكلة واحدة، وعلى الاهتمام بالقضايا الغامضة وعدم التخلي عن رأيه بسرعة والإبداع في تقديم أعماله وبحوثه وتحدي صعوبات البحث العلمي.
- **مهارة تقبل الأخر**: نقصد بها قدرة الطالب على تقبل نقد الأخر لأعماله والاستماع لرأي الأخر بموضوعية و التعاون مع الزملاء وكذا القدرة على قبول الأخر مهما اختلف معه واكتساب زملاء أكثر.
- **مهارة نقل التعلم**: المقصود بها هي قدرة الطالب على توقع مستقبله بوضوح وعلى تطبيق ما تعلمه في حياته الخاصة وحل مشكلاته من خلال شرح الأمور للآخرين وأيضا مدى فهمه القضايا السياسية والاقتصادية.

ثالثا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

1منهج وأدوات الدراسة:

تم استخدام استبيان مكون من أربعة أبعاد والمتمثلة في التفكير الناقد والتفكير الإبداعي وبالإضافة إلى مهارة تقبل الأخر ونقل التعلم. بمعدل خمسة عبارات لكل بعد، والغرض من هذه الاستمارة هو محاولة التعرف

على مدى مساهمة الجامعة في تنمية هذه المهارات كأحد أدوارها في الجانب المعرفي لتنمية شخصية الطالب. وعليه فإن الطريقة الوصفية كانت هي الأنسب لعرض ومعالجة بيانات الدراسة.

2عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من 134 طالب جامعي مستوى ماستر بكلية العلوم الاجتماعية تم توزيع الاستمارة عليهم. وتم اختيار مستوى الماستر كونه تعرض لخبرات جامعية كافية مدة 4 أو 5 سنوات تسمح لنا بالتعرف على مدى التغيير الحادث في بعض الجوانب المعرفية لدى الطالب مقارنة بالمرحلة الجامعية.

3 الأساليب الإحصائية: تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الارتباط

رابعا: عرض و مناقشة نتائج الدراسة:

قامت الباحثة بمعالجة معطيات الدراسة ببرنامج spss 19 وعليه تحصلنا على النتائج التالية:

فيما يخص الفرضيات القائلة بأن:

- ✓ تسهم الجامعة في تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة.
- ✓ تسهم الجامعة في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة.
- ✓ تسهم الجامعة في تنمية مهارة تقبل الأخر لدى الطلبة.

✓ تسهم الجامعة في تنمية مهارة نقل التعلم لدى الطلبة.

نعرض المعطيات من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (1) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات أفراد العينة على أبعاد الاستبيان الأربعة

Std. Error Mean	Std. Deviation	Mean	N	
,70193	8,12542	11,0075	134	التفكير الناقد
,21720	2,51433	10,6418	134	التفكير الإبداعي
,20058	2,32184	11,0075	134	تقبل الأخر
,22978	2,65994	9,8507	134	نقل التعلم
,95885	11,09951	42,5075	134	ك

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على المقياس ككل بلغت 42.50 وهي قيمة يمكن اعتبارها أكبر من متوسط درجات الاستبيان (30) وهذا يدل على أن هناك تغيير واضح في المكتسبات المعرفية للطالب و لا نقصد بها الكم المعرفي ولكن المقصود هو حدوث نمو في العمليات المعرفية للطالب مقارنة بالمرحلة الثانوية.

كما يتضح ذلك من خلال نتائج المتحصل عليها على أبعاد الدراسة؛ إذ كان أكبر متوسط حسابي يعود لبعد التفكير الناقد و بعد تقبل الأخر والذي بلغ 11,00 لكل منها وهي قيمة أكبر من متوسط كل بعد (7.5)، وهذا يدل على أن الطالب الجامعي نمّى مهارات التفكير الناقد وتقبل الأخر داخل الجامعة وأنها تحسنت بشكل واضح، غير أن الانحراف المعياري لبعد للتفكير الناقد (8.12) كان أكبر من الانحراف المعياري لبعد تقبل الأخر (2.32).

يأتي في المرتبة الثانية بعد التفكير الإبداعي بمتوسط حسابي يقدر بـ 10,64 وانحراف معياري قدره 2,51 وهي قيمة أكبر من متوسط البعد (7.5)،

وهذا يدل على أن الطالب الجامعي نمّى مهارة التفكير الإبداعي بشكل ملحوظ داخل الحرم الجامعي. وفي الأخير يأتي بعد نقل التعلم بمتوسط حسابي قدر بـ 9,85 و انحراف معياري قدر بـ 2,65، ورغم أن قيمة المتوسط تبقى أكبر من متوسط البعد ككل إلا أنها تحتل المرتبة الأخيرة مقارنة بالأبعاد السابقة لكل من التفكير الناقد وتقبل الأخر وبعد التفكير الإبداعي.

بالاعتماد على ما سبق عرضه فإننا نجد أن الطالب الجامعي تحسنت لديه مجموعة من المهارات والعمليات المعرفية وهي على التوالي مهارة تقبل الأخر بمعنى أن الطالب أصبح أكثر قدرة على تقبل نقد الأخر خاصة فيما يخص إعداد مذكرات تخرج ماستر والبحوث بحيث تجده يعرض خطة عمله على الأساتذة بمختلف التخصصات وحتى على بعض زملائه. ومن الطلبة من يطلب رأي أستاذه وزملائه أثناء عرضه لأعماله المختلفة، وهذا ما ينمي لديهم مهارة الاستماع للأخر بأكبر قدر ممكن من الموضوعية، إذ أن النقد يكون للعمل وليس لشخص الطالب و هذا دليل على أن التركيز حول الذات يتناقص بالموازاة مع تزايد تقبل الأخر، وهي من أهم خصائص النمو الطبيعي.

من جهة أخرى فإن رحلة البحث عن وجهة نظر الآخرين عن رأيهم في العمل يكون سببا لتكوين عدة علاقات مع الأساتذة والزملاء قد تدوم لمدة أطول، ومع وجود أراء مختلفة يتعلم الطالب تقبل الآخرين مهما اختلف

معهم في الرأي و تصبح النافسة العلمية بمفهومها الصحيح بدل التنافس بدافع الغيرة فقط.

من الطبيعي أن مهارة التفكير الناقد تتماشى مع مهارة تقبل الأخر، إذ أن الطالب يصبح قادرا على تقبل نقد الآخرين وإعطاء رأيه بدوره فيما يخص أعمال الآخرين وهذا ما يثري النقاش داخل الصف وخارجه، هذا ما يساعد الطالب على فهم ما يقدم له من معارف والقيام باستنتاج الروابط المختلفة بين هذه المعارف.

حتى أن بعض الطلبة يبدأ بإعطاء رأيه في ما يدرسه من مقاييس ونظريات ومقاربات علمية وهذا ما ينمي مهارة النقد العلمي المبني على أسس منهجية وينمي أيضا مهارة التفكير الإبداعي الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد مهارة تقبل الأخر والتفكير الناقد. حيث يكتسب الطلبة روح المنافسة لتقديم أحسن عمل فيه لمسته الخاصة بمقارنة ومتابعة ما يقدمه الزملاء ومحاولة تحسينها، كما يتعلم الطلبة طرق مختلفة لمواجهة صعوبات البحث العلمي المتمثلة خاصة في انجاز مذكرات التخرج.

غير أنه ورغم تحسن مهارات الطالب على مستوى الأبعاد سالفة الذكر إلا أن قدرته على نقل ما تعلمه خارج الجامعة تبقى أقل من المستوى المطلوب، ومرد ذلك إلى عدة عوامل، لعل أهمها: أن نقل التعلم يبقى من العمليات المعرفية المعقدة التي تحتاج هي الأخرى إلى مجموعة معقدة من المهارات والعمليات المعرفية بمستوياتها الثلاث، ولعل الأمر يرجع أيضا إلى

كون عينة الدراسة لم تتخرج بعد بالتالي لا يسعها تطبيق كل ما تعلمته إلا بعد الخروج من الجامعة والتوجه إلى سوق العمل. إلا أنه يبقى للطالب رأي في القضايا السياسية والاقتصادية كما أن الطالب الجامعي لم يعتمد كلية لحل مشاكله - على الأقل داخل الجامعة- على والديه من خلال تنمية قدرته على شرح وجهة نظره للآخرين و محاولة إيجاد سبل للتفاهم.

في الأخير نستنتج أن الجامعة ورغم كل الصعوبات التي تعيشها وتواجهها تبقى قادرة على أداء أدوار مهمة منها: تنمية خصائص معرفية مهمة وضرورية لدى الطالب الجامعي وهي بهذا تُنمي الجانب المعرفي من شخصيته وتبقى وسطا ملائم لحدوث نمو معرفي سليم إلى حد كبير لدى الطلبة.

وقد أشار يوسف سيد محمود في بحث قام به حول الطلبة الجامعيين (1991) إلى نفس الفكرة تقريبا لكن نتائجها تختلف عن نتائج الدراسة الحالية وهي " أن القيم المعرفية والتي تشمل (الحقائق والمنطق، الحكمة، الفهم، الكتب، التعليم والتربية، الرحلات، التفكير، التخطيط)، وكان من المتوقع أن تحقق هذه القيم نسبة تأكيد أكبر، وخاصة في ضوء انتشار التعليم بجميع مستوياته، والحاجة العلمية إليه في مختلف الأعمال والمهن، ولكن يبدو أن هناك عوامل اجتماعية و اقتصادية أثرت على زيادة تبني الشباب لهذه النوعية من القيم."(محمود يوسف، 1991: 143) ومرد هذا للاختلاف في المدة الزمنية، أو إلى عدم تطابق الأبعاد التي تم قياسها في كل دراسة بالإضافة إلى اختلاف مجتمعي الدراستين.Spearman's rho

		التفكير الناقد	التفكير الإبداعي	تقبل الأخر	نقل التعلم	ك
التفكير الناقد	R	1,000	,516**	,497**	,476**	,790**
	Sig.	.	,000	,000	,000	,000
	N	134	134	134	134	134
التفكير الابداعي	R		1,000	,449**	,554**	,767**
	Sig.		.	,000	,000	,000
	N		134	134	134	134
تقبل الأخر	R			1,000	,499**	,737**
	Sig.			.	,000	,000
	N			134	134	134
نقل التعلم	R				1,000	,816**
	Sig.				.	,000
	N				134	134
ك	R					1,000
	Sig.					.
	N					134

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أعلى قيم الارتباط هي تلك التي تربط بين الدرجة الكلية للاستبيان ودرجات أبعاده الأربعة؛ إذ تأتي في المرتبة الأولى بعد نقل التعلم (0.81) يليه بعد التفكير الناقد (0.79) والتفكير الإبداعي (0.76) وأخيرا بعد تقبل الأخر(0.73).

أما بالنسبة لارتباط الأبعاد ببعضها البعض فقد كانت كلها مرتبطة ببعضها البعض بدرجات تراوحت بين (0.44) و (0.55) التي ربطت التفكير الإبداعي ببعد نقل التعلم فكلما كان الفرد مبدعا كلما كان قادرا على نقل واستثمار ما تعلمه في ظروف مختلفة. وأقل قيمة ربطت بين التفكير الإبداعي

وبعد تقبل الأخر إذ أن المبدعون بصورة عامة يختلفون مع الآخرين في أرائهم و تحليلاتهم للمواضيع وإلا فكيف سيكون الجديد. وباستقراء جميع الارتباطات نجدها منطقية تتماشى مع مبادئ النمو المعرفي كما تتماشى مع أهمية فكرة أن تنمية مهارة معينة يؤدي بلا شك إلى تحسن في المهارات الأخرى.

خاتمة:

تسهم الجامعة الحديثة بلا شك؛ في تنمية شخصية الطلبة وقدراتهم المعرفية، ليس من خلال ما تقدمه من زخم معرفي فحسب، ولكن من خلال تنوع مشارب أساتذتها واختلاف منطلقاتهم الفكرية وتوجهاتهم السياسية والاقتصادية؛ السيكولوجية والاجتماعية قبلا.

إن مشكلة انحراف الجامعة عن مسارها – كما يسميه البعض- تأتي في مقدمة المشكلات الفكرية والسياسية التي تواجهها المجتمعات المعاصرة. وتحاول في كل مرة؛ حل وحلحلة أزمات التسيير والإنتاج التي تعيشها الجامعة. ونظرا لقلة البحوث على المستوى المحلي التي حاولت وصف حال الجامعة الجزائرية بشكل دقيق وعميق قبل تقديم تفسيرات افتراضية، فإن حقيقة ما يجري في الجامعات الجزائرية يبقى غير واضحا كفاية، و يبقى دورها الحقيقي أيضا غير واضح ويتأزم باستمرار.

رغم ذلك يمكن القول أن الجامعة مازالت تؤدي دورها المعرفي رغم كل ما وُجه ويُوجه إليها من اتهامات، فهي مازالت قادرة على تنمية شخصية الطالب

المعرفية، ونحن بهذا لا ندعي أنها بعيدة عن كل ما هو سلبي، بل بالعكس فهي تحتاج إلى تحين في كل حين ولكن دون نظرة سوداوية فالأمور لا تتعلق فقط بالطالب والأستاذ؛ إنما تتعلق بقضايا أخرى أكثر تعقيد منها التسيير وسياسة الجامعة ومدى العمل الفعلي لتحقيق الأهداف الحقيقة التي فتحت من أجلها الجامعة. ناهيك عن ضرورة توفر "مجتمع علمي" يقوم بالبحث معترفا بقيمته، ويتقبل الباحثين ويساعدهم ماديا ومعنويا.

إذ لا يمكن اعتبار الجامعة المسئول الأول والوحيد عن المستوى المعرفي للطالب، فالأسرة والمدرسة خصوصا شريك مهم بل وأساسي في هذه القضية. فالجامعة ما هي إلى مستقبل لنتاج سياسة تربوية معينة صقلت أذهان التلاميذ لمدة تتأرجح بين 11 و 13سنة. ولشخصية اتسمت بمجموعة من القدرات المعرفية والاجتماعية والنفسية... ؛ تكون الجامعة عادة مسرحا لاكتشافها وتنميتها. وما يتعلمه الطالب من حرية أكاديمية فكرية من المؤكد سيسمح للدول بتحديد مصيرها بشكل حر دون تدخل خارجي أو تبعية.

قائمة المراجع:

1. **البرعي، وفاء.**(2002). دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري. تقديم بدران شبل.ط1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

2 **دليو فضيل، لوكيا الهاشمي،** سفاري ميلود. (2006). المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة.ط2. مخبر علم الاجتماع و الاتصال، مخبر التطبيقات النفسية و التربوية. قسنطينة.

3 **سمايلي، محمود.**(2-2012). دور إدارة الجودة الشاملة في تحسين نوعية التعليم العالي بالمؤسسة الجامعية الجزائرية.مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية. جامعة سطيف 2. ع 16. 174- 186

4 **عمار، حامد.** (2001). الجامعة بين الرسالة و المؤسسة.القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب. سلسلة دراسات في التربية و الثقافة،4

5 **محمود، يوسف.**(1991). تغيّر قيم طلاب الجامعة. ط.2.القاهرة: عالم الكتب. سلسلة قضايا تربوية،6

الملاحق:

استمارة التقييم الذاتي للطالب الجامعي
حول دور الجامعة في تنمية قدراته المعرفية

التعليمة: إليك أخي الطالب مجموعة من العبارات؛ الغرض منها هو تقييم الوضعية الفكرية الخاصة بك وحدك بين المرحلة الثانوية والجامعية، فالرجاء الإجابة بصدق وبعد تفكير محايد على كل عبارة بما يناسبك أنت فقط. هل قدراتك الفكرية تحسنت في المرحلة الجامعية مقارنة بالمرحلة الثانوية؟ الإجابة تكون من خلال الاختيار المناسب من الخيارات الثلاث. لا تترك سؤالا دون إجابة.

الرقم	العبارة	لم تتحسن	تحسنت قليلا	تحسنت كثيرا
1	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على النقد الموضوعي لأعمال زملائك			
2	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على مناقشة الآخرين في أرائهم			
3	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على فهم ما يقدم لك من معارف جديدة			
4	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على استنتاج أفكار جديدة بالنسبة لك			
5	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على المقارنة بين وجهات النظر المختلفة			
6	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على البحث على أكثر من حل لمشكلة واحدة			
7	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على الاهتمام بالقضايا الغامضة			
8	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على عدم التخلي عن رأيك بسرعة			
9	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على الإبداع في تقديم أعمالك و بحوثك			
10	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على تحدي صعوبات البحث العلمي			
11	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على تقبل نقد الأخر لأعمالك			
12	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على الاستماع لرأي الأخر بموضوعية			
13	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على التعاون مع الزملاء			
14	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على قبول الأخر مهما اختلفت معه			
15	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على اكتساب زملاء أكثر			
16	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على توقع مستقبلك بوضوح أكبر			
17	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على تطبيق ما تعلمته في حياتك الخاصة			
18	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على حل مشاكلك الخاصة			
19	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على شرح الأمور الآخرين			
20	التحاقك بالجامعة حسن من قدرتك على فهم القضايا السياسية و الاقتصادية			